
رسالة بعنوان:

مقومات الحياة الزوجية

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ
في المجلد رقم (١٣)

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

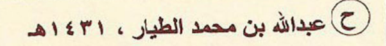
الفقه

الأسرة

المجلد الثالث عشر

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار ، عبدالله بن محمد
مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار. / عبدالله بن محمد الطيار .- الرياض ، ١٤٣١هـ
٢٧مج.

ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٦١٨٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٣)

١- الثقافة الاسلامية ٢- الاسلام - مقالات و محاضرات ٣- الدعوة الاسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٤ ١٤٣١/٨٩٨٥

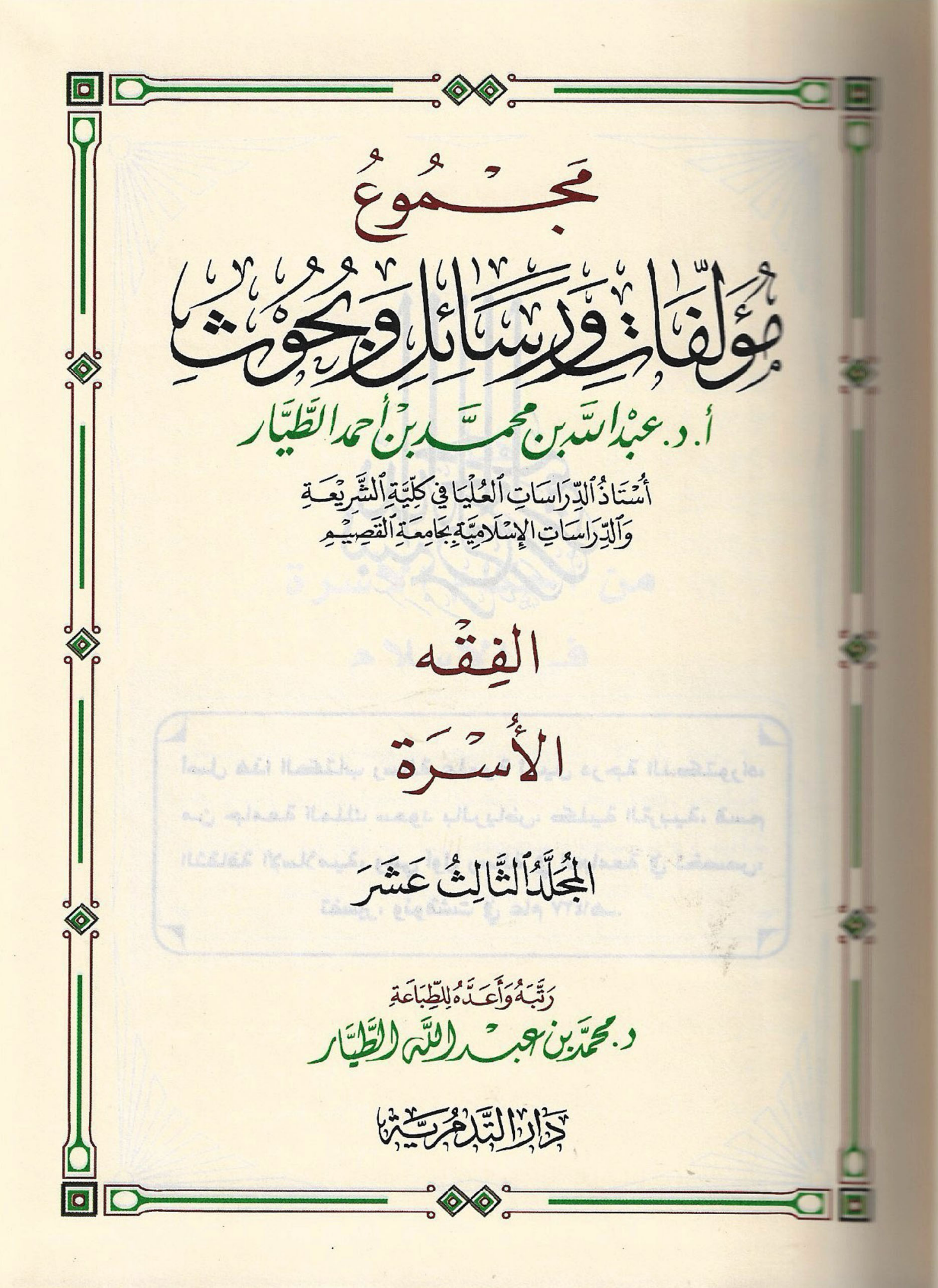
رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٩٨٥
ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٦١٨٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٣)

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM
المملكة العربية السعودية





مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الفقه

الأسرة

المجلد الثالث عشر

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



رسالة بعنوان

مقومات
الحياة الزوجية

(تنشر لأول مرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقومات الحياة الزوجية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فما أروع أن يعيش الإنسان حياته في بيته سعيداً هنيئاً، ليس هناك ما يكدر عليه أو يعكر مزاجه، أو يقلق راحته. فالأيام إما أن تكون صافية هنية بياضها كبياض الحليب والثلج، وإما أن تكون سوداء كسواد الليل في فصل الشتاء، ولكي يكون البيت واقعياً متوازناً ترفرف عليه علامات السعادة ويتملكه الحب صباح ومساء ويعشعش فيه التعاون والوفاء وتتناوب فيه المكرمات.

لا بد أن تكون الحياة في هذا البيت حياة مبنيّة على ما يأتي:

١ ـ أن يكون بيتاً أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان من أول يوم قام فيه، وذلك بأن يكون الزوجان محتكمين للكتاب والسنّة في كل صغيرة وكبيرة في مسيرة حياتهما الطويلة. وصدق الله العظيم: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

٢ ـ أن يكون بيتاً بسيطاً في كل جوانبه الجوانب المادية والمعنوية فلا إسراف في المأكل والمشرب والأثاث والأدوات المنزلية كما قال الله جلّ وعلا: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾.

وكذلك في النواحي المعنوية فلا غموض ولا سطحية، بل حياة مبنية على الوضوح والمشاورة والصدق والصراحة واختيار الأيسر والأسهل من الأمور.

٣ ـ أن يكوت بيتاً طاهراً نظيفاً، أفراده يحرصون على طهارة الظاهر والباطن، فالظاهر: يبتعدون عن النجاسات والبيت لا أثر للقمامات والأوساخ فيه، وكذا الباطن: فالقلوب نزيهة وسليمة فلا حقد ولا حسد ولا بغض ولا كراهية، الكبير يعطف على الصغير والصغير يحترم الكبير، والكل يكن لغيره كل مودة ومحبة وعطف وتقدير.

٤ ـ أن يكون البيت هادئاً تجلّله السكينة فلا صخب ولا ضوضاء ولا إزعاج ولا فوضاء، الابتسامة تعلو وجوه أهل البيت وهم يأخذون بالأدب النبوي «**وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة**».

٥ ـ هذا البيت يقوم على المودة والرحمة ويعد اللبنة الأولى لبناء مجتمع الجسد الواحد القائم على المودة والرحمة، ومتى اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فهذا البيت المظهر فيه هو التراحم والتواد كل يحب صاحبه ويقدمه على نفسه فهم ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ وهم يأخذون بقول الله جل وعلا: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

٦ ـ وهذا البيت يؤمر فيه الصغار بالصلاة ويعودون عليها ويشجعون فهم يسبقون آباءهم إلى المساجد بأدب واحترام يأخذون بأدب النبي ﷺ: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**».

٧ ـ وهذا البيت يتعاون أفراده وتتوزع المهام عليهم حسب إمكاناتهم وطاقتهم ورغباتهم، ولا فرق بين صغير وكبير وذكر وأنثى، بل كل يقوم بما عليه حسب جهده وطاقته، البنت تعمل والولد يعمل والأب يكتسب والأم تربي والمشاورة قائمة على أتم وجه وأكمله.

٨ ـ أهمس في أذن بعض الآباء والأمهات الذين يتركون للغير تربية الأبناء والبنات ورعايتهم ومتابعتهم، ونقول لهؤلاء: لماذا تستغربون العقوق وتستكثرون مشاكل الأبناء والبنات وأنتم الذين تغرسون ذلك في نفوسهم عن طريق من يتولى تربيتهم. فما بالك بأمٍّ كان آخر العهد بأطفالها حين وضعتهم من بطنها، وما ظنك بأب لا يجلس مع أبنائه في اليوم والليلة بل في اليومين والثلاثة مشغول خلف عرض زائل أو في جلسات هنا وهناك، تعود عليه بالشر

في دنياه وأخراه. فلنعد إلى أنفسنا ولنتلمس أخطاءنا من واقعنا ولنرسم طريقنا بأيدينا، ولنأخذ بأيدي أبناءنا فَهُم التجارة الرابحة بإذن الله. ولنحفظهم من تأثيرات الآخرين، ولنختار لهم المحاضن الصالحة قبل أن يختاروا جلساء السوء فكل قرين بالمقارن يقتدي.

٩ ـ المرأة تغلب عليها العاطفة، والعقل يغلب على الرجل ومنهما يكون التكامل بين الرجل والمرأة وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالمرأة سكن للرجل وهو سكن لها وكل منهما يجد الراحة، والأمن عند الآخر فالمرأة صاحبة العاطفة المتغيرة من آثار الحمل والولادة والرضاعة وهي صاحبة الإحساس المرهف والعاطفة الجياشة. وهكذا جعلها خالقها سبحانه. فالحياة تبدأ في بطنها من نطفة إلى مضغة إلى كائن حي، ثم إلى فرد من أفراد المجتمع. وما أجمل أن يجتمع عند المرأة عاطفة تؤدي إلى الإيمان ثم يؤدي إلى العمل، وليس معنى الأنوثة تجميل وأصباغ ووضع مساحيق على الوجوه والشفاه؛ إنما الأنوثة الحقيقية بالمحافظة على الفطرة في كل ميادين الحياة وتحقيق السعادة للزوج، ومن ثم تربية الأولاد على الخلق الكريم والمحامد الفاضلة، ومتى اختلت الفطرة عند المرأة تحوّلت إلى حيوان وصار مكان اللين والمودة والرحمة: العنف وحب الانتقام. وهذا ما يحدث من المشاكل الزوجية في كثير البيوت.

١٠ ـ شرع الله شركة الزواج لبناء المجتمع الصغير والتعاون على تكوين الأسرة والتضامن على كل ما فيه مصلحة الأولاد وسعادتهم. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. وهذه الشركة المباركة التي امتن الله بها على العباد وعلى كل واحد من الشريكين أن يرعى الحقوق الواجبة عليه بالنسبة للآخر، وأن يسير فيها بكل أمانة وإخلاص، وأن لا يأتي من الأمور ما فيه مضايقة لشريكه أو تزهيد له في الشركة وألّا يتأثر بأي مؤثر يؤدي إلى الانفصال عن هذه الشركة.

ولقد جاءت التوجيهات النبوية الراشدة لضمان وثبات ورسم الخطة

المثلى لنجاح هذه الشركة وتوفير الربح واغتنام الكسب في ظلالها، ومن ذلك ما جاء في خطبة الوداع التي عرض فيها رسول الله لأمهات المسائل ورسم طريق الحياة الكريمة وخط مسيرة العدل وأسسه، فقال: «**إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه إلى بيوتكم من دون إذنكم ولا يأتين بفاحشة**» إلى أن قال: «**وإنما النساء عندكم عوان** ـ أي: أسيرات ـ **لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً**».

إن في التوجيهات النبوية الراشدة والتوصيات المحمدية الكريمة ما يحمل الزوجين على حسن العشرة وقيام كلٍّ منهما بما يجب عليه نحو الآخر ليضمن كلٍّ منهما احترام الآخر وتقديره ورعايته واستدامة ودّه وعطفه، وبذلك تنجح شركتهما وتربح ربحاً مضموناً، وأي ربح أعظم من توفير السعادة في البيت وتهيئة فرص التمتع بزينة الدنيا وبهجة الحياة. وصدق الله العظيم: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي ربح أعظم من أن تنمو هذه الزهور المتفتحة في جو مليء بالمودة، عامر بالتفاهم، وتعيش في ظلال حدب الأبوة وحنان الأمومة، وتنشأ نشأة صالحة يكون من ثمارها برُّ الوالدين وصلاح الأبناء ونفع المجتمع. إنه ربح عظيم لا يقدر قدره ويدرك أثره إلّا الذين مُنوا بخسارة هذه الشركة واكتووا بنار الفرقة فيخسر السعادة ويفشل في تربية الأبناء ويكون أفراد هذه الأسرة عالة على المجتمع، بل قد يكونون معاول هدم وفساد وتخريب في بناء المجتمع المتماسك.

١١ ـ صدق من قال: ومن يشابه أبيه فما ظلم، فالطفل أول ما تتفتّح عيناه على أبويه وهما في نظره كل شيء فهو يقلدهما في المدخل والمخرج والمأكل والملبس والصلاة والحركات والسكنات، فالولد يتشبّه بأبيه والبنت تتشبّه بأمها، وصدق حبيبنا رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه**». وصدق القائل:

مشى الطاووس يوماً باختيال   فقلده بمشيته بنوه

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه

فعلى قدر اهتمام الوالدين ورعايتهما وتربيتهما تكون النتيجة الحتمية.

فليكن الوالدان قدوة حسنة لأبنائهم استقامةً وصلاحاً، وليحرصوا على انتقاء العبارات الحسنة في التخاطب مع الأبناء وغيرهم، وليحرصوا على العدل بين الأولاد وليحذروا من التفريق بينهم في المعاملة أو العطية.

وألّا يحاسب الزوجة أمامهم، وكذا لا يحدث من التصرفات بينه وبين الزوجة ما لا يليق أمام أبنائه وبناته.

فالأولاد لهم حقوق وعليهم واجبات. يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كما أن لوالدك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حق» وصدق القائل:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قوّمته الخشبُ
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع في ذي الشيبة الأدبُ

والقائل:

عوِّد بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرّ بهم عيناك في الكبر
فإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغبر
إن الأديب إذا زلت به قدم يهوي على فُرش الديباح والسرو

وصدق حبيبنا محمد ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**».

لقد ابتلي المجتمع برجال حملوا صوراً سيئة لبيوتات تشمئز النفس من الاطلاع عليها فضلاً عن حياتها.

فهناك من يتفنن في إيذاء زوجته بكل الوسائل والأساليب يخدش الحياء ويفتل العضلات.

ورجل يحمل قلبين في جوفه ووجهين، أحدهما خارج البيت مع زملائه وخلّانه وأصدقائه، والآخر خاص بزوجته لا يطلع عليه أحد غيرها عند

زملائه، ثغر باسم، وكرم فيّاض، وطلاقة وجه، وعذوبة حديث، وسعة صدر، وطول بال. أما عند الزوجة: فذئب كاسر وعدو لدود وخصم عنيد يتصيد العثرات، ويقابل الحسنات بالسيئات دائماً يحمل الهم وضائق الصدر لا يراعي أدباً ولا حقاً ولا صغيراً ولا كبيراً في البيت، وآخر المطاف هروب من البيت، والسبب مَنْ؟ في نظره هي الزوجة.

أيها الأحباب:

لا بدّ من التوسط في الأمور فلهن حقوق وعليهن حقوق، وكلنا راع ومسؤول عن رعيته ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وصدق الحبيب: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح**».

فسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستوف قطُّ كريم

١٢ ـ قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾.

١٣ ـ قال حبيبنا ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث**».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج الكريم بنت الكريمة: «ألا تستحون! ألا تغارون! يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال».

وصدق القائل ـ وهو يخاطب زوجين كادت الخلافات تعصف بهما فأصلح الحال ووجههما إلى خير سبيل ـ:

لا كرم أوفى من ترك الهوى
ولا شرف أعز من التقوى
ولا حسنة أغلى من الصبر
ولا سيئة أخزى من الكبر
ولا حياة أطيب من الصحة
ولا معيشة أهنأ من العفة

١٤ ـ إن مقومات السعادة الزوجية تكمن في:

(١) حسن الاختيار لشريكة الحياة. قال رسولنا ﷺ: «**تنكح المرأة**

لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ونسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

(٢) رؤية الخاطب لمخطوبته والعكس، وهذا له آثاره الإيجابية بعد الزواج، وقد وجّه إليه رسولنا ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**».

ونحن في مجتمعنا بين إفراط وتفريط وبين توسيع في الأمر وتخرج معه خطيبته قبل العقد إلى الأسواق والمنتزهات ـ زاعمين ـ أنه يطّلع على أخلاقها وتطّلع على أخلاقه ويتعرفان على بعضهما ليكون على بيّنة، وبين آخرين يعتمدون على وصف الواصفات اللاتي إذا أحببن أسرفن في المدح ووضع الصفات التي ليست في البنت، وإذا أبغضن أسرفن في الذم وأخفين صفات الجمال والكمال في البنت.

(٣) عدم المغالاة في المهور وحفلات الزواج، فالوسط خير ولو كان شرفاً في الدنيا أو نجاة في الآخرة لسبقنا إليه رسولنا ﷺ.

فعلى العقلاء أن يبينوا للناس أن التيسير في هذا الباب مدعاة لتمام الحياة الزوجية وبقائها واستدامة العشرة وعلى العكس، فالمغالاة مدعاة لحصول الدين والهم بالليل والنهار، ومن ثم تمزق البيت وكثرة الخلاف والخصام؛ لأن الزوج يعلم أن زوجته هي السبب في ذلك.

(٤) القيام بالحقوق الزوجية من كل من الزوجين للآخر من الطاعة بالمعروف والعشرة والتعامل الحسن والنفقة والمسكن والقيام بأعمال المنزل وعدم الخروج منه إلا بإذن الزوج. المهم أن يعرف كلٌّ منهما ما له وما عليه ويقوم به عن طيب نفس وراحة ضمير.

(٥) تعرُّف كلٍّ منهما على أحوال الآخر وما يحتاجه من التعامل الخاص، فالنفسيات لها طابع خاص والزوج كالطبيب لزوجته وهي كذلك. وصدق القائل:

ترى غصصاً في النفس مني دفينة   فتعلمها علم اليقين وأجهل

فتغدو نطاسيا يعالج مدفنا ليبرئه من دائه وهو معضل

(٦) تربية الأولاد على الفضيلة والخير وتنشئتهم نشأة صالحة ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع ولبنات قوية وليثبتوا أمام المغريات والتيارات التي كَثُرت في هذه الأزمان.

ربّوا الشباب على الفضائل إنهم نسل الأماجد فاتحي البلدان
غذّوهم بالعلم فهو حصانة ودعامة لإقامة البنيان

(٧) حسن العلاقة مع الآخرين وخصوصاً من لهم صلة قوية بالزوجين؛ كالوالدين والإخوة والأقارب، فلا بدّ من مراعاة الظروف والملابسات والصبر والتحمُّل وضبط اللسان وعدم نقل الكلام وإطفاء النار قبل اشتعالها.

والرجل العاقل يعرف كيف يكسب أقارب زوجته، والزوجة الحصيفة تعرف كيف تتعامل مع أهل زوجها.

(٨) المبادرة في حل الخلافات وعدم ترك الأمور تسير دون ضبط أو توازن، بل لا بد أن تبادر المرأة إلى علاج كل طارئ يطرأ على الأسرة أو الأولاد. وهكذا الزوج يحرص على حل الخلافات في جو عائلي خاص، وإذا تطلّب الأمر دخول أحد فليكن بقدر الحاجة وليكن من العقلاء المدركين لعواقب الأمور.

(٩) الاستشارة في بعض الأمور التي تواجه الزوجين وليكن ذلك بصفة خاصة ودون علم الطرف الآخر، ولست أعني بذلك أن يشكو طرف طرفاً، لا وإنما يستشير كما يفعل المريض عند استشارة الطبيب.

(١٠) ليحذر الزوجان من تدخّل الآخرين في حياتهما، ففي ذلك الخطر الداهم عليهما.

(١١) لتحذر المرأة أن يكون العمل سبباً في خلخلة بناء الأسرة فكثير من النساء تقدم العمل على السعادة الزوجية، والمرأة العاقلة تعرف كيف تجمع بين العمل وحقوق الزوج.

(١٢) لتحذر المرأة من كثرة الخروج هنا وهناك، وتضييع الأولاد وحق الزوج والعبث بالهاتف وغير ذلك. . .

وصدق القائل:

إذا وقع الذباب على طعام ... كففت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

وصدق القائل:

إن الرجال الناظرين إلى النساء ... مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودُها ... أُكلت بلا عوض ولا أثمان

١٥ ـ قصص من الواقع:

أ ـ قصة العاقلة التي كان مهرها الصلح بين قبيلتين.

ب ـ قصة المرأة التي تحملت أذى زوجها من أجل أطفالها فلما حضرتها الوفاة أوصته بهم فكانت توبته على يديها.

جـ ـ قصة المرأة التي عاشت ثلاثين سنة من المعاناة حتى عوّضها بنوها لما كبروا.

د ـ قصة الفتاة التي باعها أبوها على كبير سن، ولكنها تحدثت معه حديث البنت لأبيها فتركها وخطبها لابن أخيه وأخذ يحن عليها أشد من أبيها.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

